

## مجمع الأمثال

2850 - قَدَّ يَضْرَطُّ الْعَيْرُ وَالْمِكْوَاةُ فِي النَّارِ .

أول من قال ذلك عُرْفُطَةُ بن عَرَفَةَ فَجَّةُ الْهَزَّانِي وكان سيد بنى هَزَّان وكان حُصَيْن بن نبيت العُكْلَى سيد بنى عُكْلٍ وكان كل واحد منهما يغير على صاحبه فإذا أسرت بنو عكل من بنى هَزَّان أسيراً قتلوه وإذا أسرت بنو هَزَّان منهم أسيراً قَدَّوهُ فَقَدِمَ رَاكِبَ لِبْنِي هَزَّانَ عَلَيْهِمْ فَرَأَى مَا يَصْنَعُونَ فَقَالَ لِبْنِي هَزَّانَ : لِمَ أَرْتُمُونِي ذُو عَدَدٍ وَعُدَّةٍ وَجَلَدٍ وَثَرْوَةٍ يَلْجِئُونَ إِلَى سَيِّدٍ لَا يَنْقِضُ بِهِمْ وَتَرَاءَ أَرْضَيْتُمْ أَنْ يَفْزِنِي قَوْمُكُمْ رَغْبَةً فِي الدِّيَّةِ وَالْقَوْمُ مِثْلَكُمْ تَوْلِمُهُمُ الْجِرَاحَ وَيَعْضُّهُمْ السِّلَاحَ ؟ فَكَيْفَ تَقْتُلُونَ وَيَسْلُمُونَ ؟ وَوَبِخْتِهِمْ تَوْبِيخًا عَنيفًا وَأَعْلَمَهُمْ أَنَّ قَوْمًا مِنْ بَنِي عُكْلٍ خَرَجُوا فِي طَلْبِ إِبِلٍ لَهُمْ فَخَرَجُوا إِلَيْهِمْ فَأَصَابُوهُمْ فَاسْتَأْذَنُوا الْإِبِلَ وَأَسْرَوْهُمْ فَلَمَّا قَدِمُوا مَحَلَّتَهُمْ قَالُوا : هَلْ لَكُمْ فِي اللَّقَاحِ وَالْأُمَّةِ الرَّدَّاحِ وَالْفَرَسِ الْوَقَاحِ ؟ قَالُوا : لَا فَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ وَبَلِّغُوا عُكْلًا الْخَبْرَ فَسَارُوا يَرِيدُونَ الْغَارَةَ عَلَى بَنِي هَزَّانَ وَنَذَرَتْ بِهِمْ بَنُو هَزَّانَ فَالْتَفَوْا فَاقْتَلُوا قَتَالًا شَدِيدًا حَتَّى فَشَّتْ فِيهِمُ الْجِرَاحُ .

وقتل رجل من بنى هَزَّانَ وَأَسْرَجَ رَجُلَانِ مِنْ بَنِي عُكْلٍ وَانْهَزَمَتْ عَکْلٌ وَإِنْ عَرَفْتَ قَالِ لِلْأَسِيرِينَ : أَيُّ كَمَا أَفْضَلَ لِأَقْتَلَهُ بِصَاحِبِنَا ؟ وَعَسَى أَنْ يَفَادِيَ الْآخَرَ فَجَعَلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَخْبِرُ أَنَّ صَاحِبَهُ أَكْرَمُ مِنْهُ فَأَمَرَ بِقَتْلِهِمَا جَمِيعًا فَقَدِمَ أَحَدُهُمَا لِيَقْتُلَ الْآخَرَ يَضْرَطُّ فَقَالَ عَرَفَةُ : قَدْ يَضْرَطُّ الْعَيْرُ وَالْمِكْوَاةُ فِي النَّارِ فَأَرْسَلَهَا مَذَلًّا .

يضرب للرجل يخاف الأمر فيجزع قبل وقوعه فيه .

وقال أبو عبيد : إِذَا أُعْطِيَ الْبَيْخِيلُ شَيْئًا مَخَافَةَ مَا هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قَالُوا : قَدْ يَضْرَطُّ الْعَيْرُ وَالْمِكْوَاةُ فِي النَّارِ .

ويقال : إِنْ أَوَّلَ مِنْ قَالِهِ مُسَافِرٌ بِنِ أَبِي عَمْرٍو بْنِ أُمِيَّةٍ وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ يَهْوَى بِنْتَ عَتَبَةَ وَكَانَتْ تَهَوَّاهُ فَقَالَتْ لَهُ : إِنْ أَهْلِي لَا يَزُوجُونِي مِنْكَ لِأَنَّكَ مُعَسِّرٌ فَلَوْ قَدْ وَفَدْتَ إِلَى بَعْضِ الْمُلُوكِ لَعَلَّكَ تَصِيبُ مَا لَا فَتَنْزُوجُنِي فَرَجَلُ إِلَى الْحَيْرَةِ وَافِدًا عَلَى النِّعْمَانَ فَبَيْنَمَا هُوَ مُقِيمٌ عِنْدَهُ إِذْ قَدِمَ عَلَيْهِ قَادِمٌ مِنْ مَكَّةَ فَسَأَلَهُ عَنْ خَيْرِ أَهْلِ مَكَّةَ بَعْدَهُ فَأَخْبَرَهُ بِأَشْيَاءَ وَكَانَ فِيهَا أَنَّ أَبَا سَفْيَانَ تَزَوَّجَ هُنَا فَطُعنَ مَسَافِرٌ مِنَ الْغَمِّ فَأَمَرَ النِّعْمَانَ أَنْ يَكُوِيَ فَأَتَاهُ الطَّبِيبُ بِمَكَاوِيهِ فَجَعَلَهَا فِي النَّارِ ثُمَّ وَضَعَ مَكْوَاةَ مِنْهَا عَلَيْهِ وَعَلَجَ [ ص 96 ] مِنْ عُلُوجِ النِّعْمَانَ وَاقْفَ فَلَمَّا رَأَاهُ يُكْوَى ضَرَطَ فَقَالَ مَسَافِرٌ : قَدْ يَضْرَطُّ الْعَيْرُ وَالْمِكْوَاةُ فِي النَّارِ وَيَقَالُ : إِنْ الطَّبِيبُ ضَرَطَ

